جلال الدين الحنفي ودوره في الاصلاح الاجتماعي

م. انوار ناصر حسن

JALAL AL-DIN AL-HANAFI and his role in social reform

M. Anwar Nasser Hassan

ماجستير تاريخ حديث ومعاصر/ تاريخ العراق

جامعه بغداد / كلية التربية للبنات /قسم التاريخ

الخلاصة

تبين الحقائق والمعلومات الواردة في البحث من ان الشيخ الحنفي نال قسطاً من التعليم الرسمي الأبتدائي ألا أنه لم يكمله لأسباب عدة وأهم هذه الأسباب ولعه منذ الطفولة بدراسة الدين وفروعه فدخل المدارس الدينية وأجتاز درجاتها وأتقن علومها وجرب حظه في الدراسة في الأزهر الشريف بالقاهرة في أواخر الثلاثينات ولم يكملها أيضاً لأسباب قاهرة . ورافقته في هذه الدراسات في المعاهد الدينية مطالعاته الذاتية في كتب التفسير والشريعة والفقه فكانت حصيلة ذلك مؤلفاته في التفسير القراني وعلم التجويد وفي المحاضرات الأسلامية عن مختلف النواحي .

ومنذ أيام شبابه الأولى حينما تفرغ لدراسة القضايا الدينية تحول نحو الخطابة وإمامة الجوامع في بغداد فيرشد الناس ويعظ العامة بأسلوب مبسط يلقى قبولاً عند المصلين لأنه ولد شعبياً ولأنه قريب إلى قلوب الناس . والمهم في كل ذلك ان إنصرافه لوظيفة الأمامة لم يكن ليمنعه عن الأبداع والتأليف والبحث العلمي ذلك أنه كان يعتقد ان على الأنسان أن يربط كل الوظائف التي تقع بين يديه ويكون الهدف منها تقديم الخدمة الأعم لأي أنسان وفي أي مكان .

فهو بهذا كان يقوم بدورين في وقت واحد وفي زمن واحد الدور الديني وهو عينه الدور الأجتماعي فأرضى النفس وأرضى واجباته الاعتقادية ثم قام بالدور الأبداعي ، الدور الذي يقع على عاتق الأديب والمفكر في إيقاظ النفوس وتحريك العواطف .. هما دوران في عقل وقلب واحد وخرج من كل ذلك شريف المقاصد . حر المواقف .

المقدمة

تعدُّ دراسة الشخصيات التاريخية حلقة أساسية في سلسلة الجهود المبذولة في كتابة التاريخ . وفي أطار دراسة تاريخ العراق المعاصر فأن من الضروري مواصلة الأهتمام بالكتابة عن الشخصيات التي أسهمت بشكل فاعل في تاريخ العراق المعاصر ولها بصمات واضحة في مسيرة أحداث هذا التاريخ لاسيما في الجانب الأجتماعي .

من هنا جاء أختياري لدراسة (جلال الدين الحنفي ودوره في الاصلاح الاجتماعي) بوصفه شخصية لها إسهامات واضحة في الحياة الأجتماعية في العراق خلال النصف الثاني من القرن الماضي وإن تسليط الضوء على هذه الشخصية وسبر أغوارها سيساهم في سد الفراغ عند دراسة الشخصيات التي تركت اثراً واضحاً في تاريخ العراق .

ولعل أهم ما يميز الشيخ جلال الحنفي أنه شخصية أدبية معاصرة نفذت إلى الأوساط العامة والخاصة نفاذاً جعل منها عنواناً لظاهرة عراقية ، يتحدث الناس عنه حديث الجد حين يكون في الأمر جد، وحديث الطرافة والندرة حين يكون الأمر عن نوادر الرجال وجلائل الأعمال .

شخصية موسوعية تعرف أكثر من شيء وتمضي إلى أي مشكلة بأكثر من حل وتوجيه وله في أكثر من مكان محل لائق ومرموق.

فهو إمام جامع . وخطيب جمعة . وهو فقيه وأصولي في نظر دارسي الفقه وأصوله وهو كاتب مقالة ومحرر صحفي في نظر الصحفيين والمحررين . وشاعر مقتدر في نظر أرباب هذه الصناعة .

جلال الدين الحنفي ودوره في الاصلاح الاجتماعي

مدخل تاريخي :

ولد جلال محيي الدين بن عبد الفتاح بن مصطفى بن محمود الحنفي ببغداد في محلة البارودية من جانب الرصافة عام (١٩١٤) [١].

وينتمي الحنفي إلى عشيرة (زبيد) في مدينة الكوت ، ولقب بالحنفي نسبة إلى جده الثالث (محمود) الذي كان الناس ينادونه آنذاك بالملا محمود الحنفي [٢] .

نشأ جلال الحنفي في أسرة عراقية بغدادية ، أسرة متواضعة صغيرة مكونة من والده ووالدته وشقيقته (فتحية) وكان والده محيي الدين يمتهن مهنة الحلاقة آنذاك . في حين أكد آخرون أن والده عمل طباخاً ضمن الحاشية التي خدمت أسرة الملك فيصل الأول ملك العراق [٣] .

عاش جلال وترعرع في محلة البارودية المتواضعة التي أتصفت بيوتها بالبساطة والتجاور وكان الناس يعيشون حياة إجتماعية هادئة [٤] .

وفي عام (١٩١٩) سافر الحنفي وعمره خمس سنوات مع أسرته الصغيرة إلى البصرة [٥] .وفي البصرة دخل الحنفي الكّتاب أذ ألتحق بكّتاب (جامع العرب) والكّتاب هو عبارة عن صف مصغر ملحق بالجامع يتعلم فيه الطلاب قراءة القرآن وحفظ سوره وتعلم هناك قواعد اللغة العربية وأتم وهو فيه قراءة القرآن في بضعة أشهر [٦] .

لم تستقر الأسرة طويلاً في البصرة وقد رجعت إلى بغداد وسكنت في محلة القراغول وفيها إلتحق جلال الدين بكّتاب (الملا إبراهيم) بمسجد اللالات في المحلة ذاتها [٧] .

وخلال الأربعة الأشهر الأولى من ألتحاقه بكتاب(الملا ابراهيم) ختم قراءة القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره [٨] .

تنقل الحنفي من أجل الدراسة والتعلم بين عدة مدارس ففي عام (١٩٢١) عندما كان في السابعة من عمره درس في مدرسة التفيض الأهلية التي كان مقرها في (الحيدر خانة) أما مـــوقعها الآن ففي منطقة باب المعظم قرب شارع حسان بن ثابت[٩] . وبعد مدرسة التفيض الأهلية دخل المدرسة المأمونية التي كان مقرها وسط بغداد مقابل (طوب أبو خزامة سابقاً) القشلة حالياً [١٠] . بعد ذلك أنتقل إلى مدرسة التطبيقات التي كان مقرها في الأعظمية . وأظهر في هذه المدرسة نشاطاً بارزاً بألقاء الخطب المدرسية في ساحة المدرسة [١١] . وبعد ذلك أستقر به الأمر في مدرسة البارودية [١٢] . وبعد أكماله الصف الرابع الأبتدائي إنتقل إلى المدرسة الحيدرية النهارية وموقعها مقابل جامع (حسين باشا)في منطقة (الحيدر خانة) وأظهر الحنفي في هذه المدرسة ذات الستة صفوف تفوقاً في مادة اللغة العربية [١٣] ومن بعد مدرسة الحيدرية النهارية أنتقل إلى المأمونية المسائية التي تقع في منطقة الميدان . دخل الحنفي أمتحانات المرحلة المنتهية للدراسة الابتدائية (البكالوريا) وقد حصل على درجة مئة في درس اللغة العربية وبذلك يعد أول طالب يحصل على أعلى درجة في هذه المادة انذاك [١٤] .

وبـــعـــد تخرجه من الابتدائية تبلورت في داخله فكرة أن يكون رجل دين يقوم بمهمة الوعظ الديني للناس [١٥] ثم التحق بـــــــــكلية الأمام الأعظم بعد تخرجه من الأبتدائية حيث لم يكن آنذاك وجود لمتوسطة أو أعدادية دينية بحيث كان طالب الأبتدائية عند تخرجه يرحل إلى كلية الأمام الأعظم وكانت هذه الكلية بمثابة المتوسطة والأعدادية الدينية . وقـــد إبتدأ الدراسة فيها في شهر تشرين الثاني من ســـنـــــة ١٩٣٠ [١٦] . وفي أثناء دراسته في كلية الأمام الأعظم كان للحنفي مشاركات أدبية وخطابية . وقد تحول أسم هذه الكلية بعد سنتين من دوامه فيها أي في سنة ١٩٣٢ إلى (دار العلوم الدينية والعربية) وبقي مقرها في الأعظمية بجوار جامع الأمام الأعظم أبي حنيفة النعمان [١٧] .وبعد تخرجه في العام ١٩٣٥ عين خطيباً وإماماً لمسجد سوق الصفافير [١٨] . وفي أواخر عام (١٩٣٩) سافر إلى القاهرة بغية الدراسة في جامعة الأزهر ضمن وفد أرسلته الأوقاف لغرض الدراسة[١٩] . إلا أن البعثة

العلمية التي سافر فيها الحنفي إلى مصر لم تستمر طـويـلاً حـيـث أمـضـى عاماً واحداً وعاد بعده إلى بغداد فـي عام (١٩٤٠) [٢٠] .

وفي جامع الخلفاء في وسط بغداد كان يعمل بنشاط رغم بلوغه الثمانين يدرس الطلاب في جانب ويجلس مع منتسبي الجامع في جانب آخر . اذ كانت لديه قدرة عجيبة في التعامل مع الحياة . " بتلقائية ومقدرة كبيرة في فهم حركة الأشياء متوازناً يؤثر العقل والروح في آن واحد " [٢١] . و لم يتعصب الحنفي لفكر ما وكانت له ثوابته الفكرية في كل مجال من مجالاته [٢٢].

الحنفي ودوره في الأصلاح الأجتماعي

لم يكن الحنفي عالـمـاً إجتماعياً بالمعنى الأكاديمي الذي تحمله كلمـة (عـالم) من معان ومدلولات ... كما أنه لم ينتمِ إلى أي مدرسة من مـدارس السـلوك أو التفاعـل الأجتماعي ... أنما خبراته الأجتماعية تراكمت من مصادر عدة أبرزها علاقاته وتفاعلاته مع الناس والهيأة الأجتماعية ورحلاته الكثيرة والخبرات التي تجمعت لديه من خـلال الـنقلات الأجتماعية التي أكتسبها وثقافته الدينية الوعظية وما تحمله من مبادئ خلقية وقـيم وسـلوك اجتماعي أي أن أفكاره واراءه الاجتماعية قد اكتسبها من(مدرسة الحياة) [٢٣] .

لقد وضع الحنفي نصب عينه ثلاثة أهداف في نشاطه الأجتماعي:-

١- التكيف مع الملكات الأجتماعية : أي التكيف مع عقلية الناس الذين يخاطبهم .

٢- بعث الفضيلة في نفوس مستمعيه .

٣- تحقيق غرض الأصلاح الأجتماعي دينياً ونفسياً .

ومثل هذه المنطلقات لا تبعث في نفوس المتلقين إلا اذا كان باعثها وصاحبها قد جمع أكثر من خصيصة في الادب وعلم النفس والوعظ والفقه والوعي الأجتماعي وهذه وجدت في عقليته وأستمر بها وطورها على مراحل حياته الوعظية وأنطلاقاً من مداركه الموسوعية في المعرفة وعلاقاته الأجتماعية المتعددة [٢٤] .

كما أن الأهم في كل أدواره الأجتماعية أنه أفرز تأثيراً واسعاً في مجتمعه لأنه كان شجاعاً مقداماً لا يخشى أنتقاد سلطة أو أعتراضها ما دام يجري في محاضراته ومواعظه مجرى الحق في دين أو وطن أو أخلاق [٢٥] .

وفي هذا يقول " أنني إنساني النزعة إلى حد الغلو رغم شعوري بصرامتي في تعاملي مع نفسي ومع الناس أحياناً .. وهذا ما جعلني لا أحفل بالمال ولا بالأدخار ولا بأي مغنم من المغانم المادية " [٢٦] .

لقد توزع عقل الشيخ الحنفي في تأطير تأثيره أو دوره الأجتماعي على ميادين كثيرة ، أنسجاماً ونفسه التواقة إلى النفاذ والتشعب الفكري أو أمتثالاً لما تختزنه بها مقوماته العقلية ذات البعد العميق ، فقد وجدناه واحداً ، عقلياً منسجماً لا يتجزأ إن كان يتحرك أدباً في الأمثال والفولكلور أو أنه يتحرك في جولاته في المحيط العالمي الأسلامي أو في مخاطباته وخطبه في الجوامع .

فضلاً عن أنه يعطينا جواباً واحداً عن سؤال واحد وهو (لماذا نعبد وكيف نعبد ومتى ينبغي أن نضخ الفضيلة فيما نعبد أو نؤمن) .

ويدل ذلك على أنه أختار الميادين جميعها ليطمئن بها مشاعره الدينية والمعرفية العامة [٢٧] .

لقد وجد الحنفي نفسه منتدباً لقضية إجتماعية كبيرة وان كانت أدواته في غاية التواضع وإن كان أيضا تحرم عليه الحركة كما أراد وأبتغى . لكن أيمانه بدوره كان أكبر من الحواجز التي نصبت أمامه .

قال مرة في خطبة بجامع الخلفاء " أنني أخشى الله ويكفيني ذلك " .

أي أنه أراد أن يقول أنني لا أخشى نفاق الآخرين ويعني ذلك انه قد حوصر في حركته الأجتماعية من أطراف كثيرة منهم " المنافقون في الدين وكتبة تقارير الأوقاف وسراق صوت المصلحين الأحرار " [٢٨] .

الجمعيات الأسلامية

من الميادين الأخرى التي أمتد فيها أثر الحنفي الأجتماعي مساهماته في الجمعيات الأجتماعية فقد حرص الحنفي منذ شبابه المبكر على تقديم الخدمة الأنسانية ذات الطابع الأجتماعي إلى الناس الذين وقعوا تحت وطأة الحاجة أو الذين فقدوا الرعاية الرسمية المباشرة . وفي سعيه الأجتماعي كان ينطلق من نظرة دينية يصاحبها وعي ديني عميق أولاً ، ومن فلسفة إجتماعية تذهب إلى أن المعرفي والمثقف لابد من اصلاح أحوال أبناء مجتمعه الذي يعيش فيه ومثل هذا الأصلاح يشكل جوهر العمل الأسلامي [٢٩] .

وانطلاقاً من هاتين النظرتين أي الوعي الديني والفلسفة الأجتماعية دب في أعماقه الفعل الأجتماعي فعزم مع رفاقه على تأسيس جمعيات خيرية وأشترك في عضوية جمعيات أخرى . وكان يمضي وقته في السهر من أجل تطوير هذه الجمعيات بجمع التبرعات لها أو بأقناع شخصيات دينية وأجتماعية للأنتماء اليها وحث الوزارات ذات الشأن لتعضيدها ونصرتها . وقد نجح في مسعاه هذا عندما أثمرت افعال وأعمال الجمعيات التي أسهم بأنشائها وتأسيسها [٣٠] .

ولم يقتصر عمل الحنفي في هذه الجمعيات على الحركة في بعث نشاطها فقط ، بل أندفع لنشر مبادئها عن طريق المقالات الصحفية ونشر الكتب والكراسات بيّن فيها فلسفة وأهداف هذه الجمعيات ولماذا أندفع هو بالذات في سبيل تأسيسها . ومما نشره بهذا الشأن تشكلت مجموعة من الأفكار والأراء تصب جميعها في صلب أهتمامات موضوع علم الأجتماع [٣١] . ومن هذه الجمعيات :-

- جمعية الهداية الأسلامية

وتأسست عام ١٩٢٨ م ورئيسها ابراهيم الراوي وعضوية كل من كمال الدين الطائي والحاج نعمان الأعظمي وآخرين . وقد أنتسب الحنفي لهذه الجمعية عام (١٩٢٩) . وكان من مهماتها الوقوف ضد الخرافات والأوهام السيئة في عقول الشباب وصد الطعنات الموجهة للدين الأسلامي . وكان لهذه الجمعية صحيفة تدعى الهداية وصحف أخرى منها صحيفة

صدى الأسلام وصحيفة تنوير الأفكار والأعتصام والصراط المستقيم [٣٢] .

وقد نشر الحنفي في هذه الصحف عدداً من المقالات ذات الطابع الأرشادي بالدعوة إلى ضرورة التمسك بأهداب الفضيلة والسعي للمعروف والأبتعاد عن كل شيء منكر [٣٣] .

ولقد وجدت هذه الجمعية ترحيباً من بعض الامراء والحكام ومنهم الأمام (يحيى حميد الدين) أمام اليمن . كما كان لهذه الجمعية صلات وثيقة مع جمعيات أخرى منها (جمعية البر والأخلاق الأسلامية في حلب) و (التعليم والتهذيب في دمشق) و (نادي الأحقافي في الحبشة) .

وكانت ترد عليها صحف أسلامية كثيرة يومية وأسبوعية عن طريق التبادل منها صحيفة (الجامعة العربية ، الشورى ، الفتح ، العالم العربي ، حضرموت ، الزهرة ، الزهور) وغيرها من الصحف [٣٤] .

- جمعية الأتحاد الأسلامي

تأسست عام ١٩٢٩ واعضاؤها في البداية كانوا من الشباب ممن تبلغ أعمارهم العشرين عاماً ،وكان الحنفي من المؤسسين لها .

وكانت الهيئة الأدارية لهذه الجمعية متكونة من سبعة أعضاء في بادئ الأمر ولكن قانون الجمعيات آنذاك نص على أن لا يقل عدد أعضاء الجمعية عن ثمانية ولا يزيد على الأثني عشر واعضاء الجمعية هم .

١- الرئيس : حسين فوزي البياتي .

٢- السكرتير : جلال محيي الدين الحنفي .

٣- المفتش العام : السيد محمد مكي القراغولي .

٤- أمين الصندوق : محمد أمين الدين العزاوي .

٥- الأعضاء : عبد الله فاضل الدليمي ومحمد عبد القادر البياتي ومحمود بن عبد الغني [٣٥]

ولم يكن لهذه الجمعية نشاط مميز بأستثناء الأحتجاج على أعمال القمع والأضطهاد التي قام بها الايطاليون في طرابلس الغرب . كما أنها فشلت في عقد اجتماعات منظمة مما كان سبباً في تعطيلها [٣٦].

- جمعية الناشئة الأسلامية

أجازت وزارة الداخلية هذه الجمعية في آذار (١٩٣٥) وهي جمعية أخلاقية غايتها العمل للصالح العام والسعي لمكارم الأخلاق وقدمت الكثير من المقترحات للدوائر الحكومية المختصة تطالب بألغاء البغاء ومكافحة الربا ، والخمور والمقامرات والتبرج . كما طالبت بأنشاء عدد من المياتم الأسلامية والى غير ذلك واشتغلت بالوعظ والأرشاد كثيراً كما أصدرت بعض الرسائل الدينية [٣٧] .

وأصدرت مجلة بأسم (الناشئة الأسلامية) جمعت بين العلم والدين والأجتماع والأدب وكان الحنفي رئيس تحريرها [٣٨] . وأستمرت هذه الجمعية بالعمل لسنوات كثيرة .

- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية

في عام (١٩٤٨) أشترك الحنفي مع الحاج محمد فؤاد الآلوسي والشيخ عبد الحق النقشبندي في تأسيس جمعية (الخدمات الدينية والأجتماعية) . وقد ترأس الحنفي هذه الجمعية من عام (١٩٤٨ – ١٩٥٨). وهي جمعية وطنت نفسها على معالجة المشاكل الأجتماعية، ولها مجلة شهرية تنشر كل نشاطاتها [٣٩] .

أما مركزها العام فيقع في منطقة العيواضية متخذة من جامع الأمير عبد الآله مقراً لها وكان من بين أهدافها السعي لمكافحة المشاكل والعلل الأجتماعية وحث الحكومة على أتخاذ التدابير التي تشجع الزواج وتحمي النسل وتصون نظام الأسرة . والتعاون مع المؤسسات الحكومية والأهلية في سبيل أتخاذ تدابير الضمان الأجتماعي لصيانة العاملين من

ويلات البطالة والمرض والشيخوخة . وكان لها أربع لجان وهي لجنة مكافحة المسكرات ولجنة مكافحة التشرد ولجنة معالجة المشاكل الزوجية ولجنة الصحة الأجتماعية [٤٠] .

ومن ضمن فعاليات الجمعية أجراء مقابلات مع الشخصيات البارزة ومنها مقابلة مع الملك (فيصل الثاني) [٤١] يوم الثالث عشر من كانون الأول ١٩٥٤ ودامت هذه المقابلة ما يقرب من (١٥) دقيقة حيث رفع الحنفي إلى جلالته شكر الجمعية بمناسبة صدور الأرادة الملكية بتمليكها عرصات أميرية كما قدم اليه مجموعة من منشورات الجمعية [٤٢] .

وقد أصدرت الجمعية عدة مطبوعات من تأليف جلال الحنفي . عالجت من خلالها عدداً من المشاكل الأجتماعية [٤٣] . وكانت المطبوعات إرشادية تهذيبية تعتمد الشريعة والسنة النبوية مصدراً لها في النصح والأرشاد وتقدم مقترحات واراء مختلفة الا انه يصعب تقدير درجة الأستجابة والتعاطف معها .

وفضلاً عن ذلك أصدرت الجمعية كراسين كانا من تأليف الحنفي أيضاً الأول أصدرته عام (١٩٥٢) بعنوان (كيف عالجنا مشكلة البغاء) سمته الكتاب الأزرق ، وقد ضم جهود الجمعية في سبيل معالجة مشكلة البغاء في العراق . والثاني عام (١٩٥٣) بعنوان (مشاكل أجتماعية لم تحل بعد) سمته الكتاب الأصفر ضم جهود الجمعية ومساعيها في سبيل معالجة مجموعة من المشاكل الأجتماعية من بينها التشرد والعزوبة والأسر الفقيرة [٤٤] .

وقد عالجت موضوع البغاء على مراحل مختلفة بدأت بالأستفتاء عن علة احجام الشباب عن الزواج حيث وجدت ذات صلة كبيرة بذيوع البغاء في البلاد وكاد يجمع المستفتون منهم على أن البغاء من أهم العلل التي تبعد الشباب عن الزواج ، فضلاً عن غلاء المهور وبعض التقاليد والبدع التي لا يستطيع الشباب القيام بتكاليفها منهم يعيشون على موارد محدودة [٤٥] .

وقد تلت مرحلة الأستفتاء تلك طلبات إلى المراجع ذات الشأن طلبت منها الحد من التهتك في الفنادق والمحلات العامة ومنع الأحداث لاسيما طلاب المدارس والناشئين من أرتياد دور اللهو والمواخير . ثم أنتقلت الجمعية إلى دور الحث على وضع تشريع لألغاء البغاء وقد وجهت رسالة إلى وزارة الشؤون الأجتماعية في هذا الشأن وقد أجابت الوزارة تقول " أنها سبق وأن وضعت لائحة لهذا الغرض ولكنها عندما طولبت بنسخة من اللائحة أجابت بما يدل على أنها لا تزال قيد الدرس". لذلك رأت الجمعية أن الفرصة مواتية لتقدم مقترحات لغرض وضعها في اللائحة المذكورة وقد وعدت الوزارة الجمعية بأخذ مقترحاتها بنظر الأعتبار .

إلى جانب ذلك صادف أن جاء العراق خلال عام ١٩٥١ بعض رجال الأمم المتحدة لدراسة الأوضاع الصحية والأجتماعية في العراق بغية وضع بعض التدابير لمساعدة العراق على تحسين هذه الأحوال . وكان من بين الذين حضروا البروفسور (تيرنر (Turner) من منظمة الصحة العالمية . فأتصلت به الجمعية وبحثت معه موضوع الرعاية الصحية لاسيما أمر الغاء البغاء . وقد أيد وجهة نظر الجمعية وأصلاح البغايا وتمكينهن من الرجوع إلى المجتمـــــــــع ليكسبن معيشتهن بالطرق الشريفة [٤٦] .

ومما يجدر ذكره أن الجمعية حصلت على أحصاء رسمي من من مديرية الصحة العامة في بغداد عن الأمراض الناشئة عن البغاء بين سنتي (١٩٤٩ – ١٩٥٠) في جميع ألوية العراق ووقفت على القوانين المعمول بها في سوريا ومصر لمكافحة البغاء وأتصلت بجمعية الأتحاد النسائي في مصر في صدد التعاون معها في هـــــذا الشأن [٤٧] .

وفي التاسع من كانون الأول ١٩٥٠ أرسلت الجمعية كتاباً إلى وزارة الشؤون الأجتماعية وضعت فيه مقترحات عدة لألغاء البغاء وأغلاق دوره . ونصت تلك المقترحات على ضرورة أضطلاع الدولة بمهمة تحسين المستوى الأقتصادي والمعاشي للسكان أي ان تكون الحكومة كفيلة بأعاشة من يفتقدون وسيلة العيش من النساء وتدريبهن على ما يؤمن لهن العيش الحر الشريف . وكذلك تحسين الـــمـــستوى

الأجتماعي أي أن تسهل مشاريع الزواج وتشجع عليه . وأنشاء المحاجر الأصلاحية بعد ألغاء البغاء لأيواء جميع البغايا وإصدار عقوبات رادعة بحق كل من أكره فتاة على ممارسة البغاء أو أستعمل القوة في أنتهاكها .

وقد ردت وزارة الشؤون الأجتماعية بموجب كتابها المرقم (٣٥٢) والمؤرخ في التاسع من كانون الثاني ١٩٥٠ على مقترحات الجمعية بأنها ستأخذ بنظر الأعتبار المقترحات والتوصيات المقدمة بشأن الغاء البغاء عند وضع لائحة قانونية خاصة بها قدر الأمكان [٤٨] .

ومما تجدر الأشارة اليه أن دار البغاء العلنية الوحيدة ببغداد كانت تقع في محلة الميدان (وسط بغداد) ومدخلها الرئيس مفتوح الأبواب نهاراً وليلاً على أهم شارع في العاصمة وهو شارع الرشيد . وان هذه الحالة هي عكس ما هي عليه في المدن الكبرى المماثلة لبغداد من حيث الأهمية الأجتماعية إذ لا تجيز لأماكن البغاء العلنية فتح أبوابها على شوارعها الرئيسه بل تضعها في أماكن منزوية في شوارع ضئيلة الأهمية من الوجهتين الأجتماعية والمرورية وهذا الأمر مهم في نظرنا " لأن وجود المبغى العام في المكان الذي هو فيه ببغداد يكون ذا سمعة سيئة للمجتمع من جهة ، كما ان شدة المرور للطبقات كافة في هذا الشارع أمر يجعل المبغى العام من حيث موقعه بمثابة الأغراء لحديثي السن والمراهقين من الجنسين من جهة أخرى ، سواء كانوا من طلاب المدارس أو من غيرها وما أسهل أثارة العواطف الجنسية في هؤلاء في هذا الدور من حياتهم . وبهذا فأن أنتشار البغاء في بلادنا هو من أكبر العيوب الدينية والأجتماعية وتعتقد الجمعية أن تشجيع الزواج من جملة الوسائل التي تقضي بها على البغاء " . ولكن على الرغم من الحملات المكثفة والبيانات والمواعظ والدعوات الدينية والأرشادية واللقاءات مع المسؤولين الحكوميين لمحاربة البغاء ومحاصرته بغية إلغائه ... فان كل هذه الوسائل لم تجد نفعاً ... وبقي المبغى العام يعمل علناً وبشكل رسمي حتى عام ١٩٥٨ حينما أمرت حكومة الثورة بأغلاقه نهائياً [٤٩].

أما بالنسبة للكراس الثاني الذي أطلق عليه (الكتاب الأصفر) فقد سلط الضوء على بعض المشاكل الأجتماعية التي كان المجتمع يعاني منها . والتي لم تجد لها آذاناً صاغية من الساسة والـــــــمسؤولين [٥٠] . ومن هذه المشاكل .

- العزوبة

من المشاكل الأجتماعية الخطيرة التي أولتها الجمعية التي كان الحنفي رئيسها لها أهتماماً فدرست موضوع الزواج وعزوف الشباب عنه لأن هذا العزوف يهدد بأنقطاع النسل ويساعد على الفساد الأجتماعي .

وقد قامت جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية بدعاية واسعة النطاق في سبيل تشجيع الزواج وتيسير أمره والقضاء على العراقيل التي تقف أمامه من خلال لقائها بعدد من الباحثين الأجتماعيين ورجال الدين وبعض الساسة في البلد ، وطالبت الحكومة بسن تشريع خاص لمكافحة العزوبة وتنشيط الأقبال على الزواج بين طبقات الشعب بصورة عامة . وكذلك قامت الجمعية بمساعدة عدد من الراغبين بالزواج ومنحهم القروض من صندوقها الخاص وشكلت الجمعية لجنة من أعضائها مما يؤكد أن هذا الموضوع الحيوي له أهميته القصوى في تعزيز الفضيلة وحماية الأخلاق .

- مشكلة الأطفال المشردين .

كما تناولت الجمعية موضوع مشكلة الأطفال المشردين فقامت بأنشاء مجمع متواضع على شكل مدرسة خيرية صغيرة يكون تلاميذها من الأطفال المشردين في الشوارع ممن يجمعون السكاير ويستجدون المادة فيشوهون سمعه البلد بأسمالهم البالية . ويتعلم هؤلاء الأطفال مهناً وحرفاً بسيطة تمنعهم عن التسول [٥١] .

كما أخذت هذه المدرسة الخيرية الصغيرة على عاتقها تـــــعليم هؤلاء المشردون القراءة والكتابة وأرشادهم إلى واجباتهم الدينية والأجتماعية . وقد أستفادت هذه المدرسة من المساعدات العينية والنقدية التي قدمتها كل من وزارة المعارف ووزارة الشؤون الأجتماعية ومديرية الأوقاف . وفضلاً عن ذلك فقد حصلت الجمعية وبجهود مكثفة من رئيسها جلال الحنفي على أجازة من وزارة الداخلية لجمع التبرعات وتمكنت من جمع (٣٠٠٠) دينار من الموسرين ومن المحلات التجارية واصحاب المشاريع ويعد هذا المبلغ في ذلك الوقت مبلغاً كبيراً قياساً إلى الوضع المعاشي والنقدي العام في فترة الخمسينات [٥٢] .

- اصحاب الحاجات الخاصة.

نظراً لوجود عدد غير قليل من مكفوفي البصر والصم والبكم وحاجة قضايا هؤلاء المعيوهين إلى الدراسة والأهتمام لذا تقدمت جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية بمساعدات تثقيفية لبعض المكفوفين كما أنها وضعت خطة خاصة لرفع مستوى هذه المجموعة من الناس عن طريق تحفيظهم وتعليمهم أصول القراءة والتجويد .أما البكم فقد نجحت الجمعية بوضع معجم مبسط خاص للتفاهم فيما بينهم وكذلك لتفاهم الآخرين معهم. الا ن الاستفادة من هذا المعجم كانت محدودة لصعوبة حصر هذه المجموعة من البكم في مكان محدد صغير وهو بناية الجمعية [٥٣] .

- مشكلة الأمية.

أما بالنسبة لمشكلة الأمية فقد ارادت الجمعية أن تفتح صفاً مسائياً لتعليم الأميين بالتعاون مع لجنة وزارة المعارف غير أنها لم تحصل على الموافقة [٥٤] .

- جرائم الأطفال والأحداث

في هذا الموضوع رأت الجمعية إن جرائم الأطفال والأحداث ناشئة عن فساد البيئة التي يعيش فيها هؤلاء وأن فقد الأبوين يؤدي إلى تشرد الأطفال ومرافقتهم رفقاء السوء ومن ثم أقترافهم جرائم السرقة بدافع الحاجة أو أقترافهم الجرائم الأخلاقية بدافع الغريزة المنطلقة من القيود (٥٥) .

ولقد رأت الجمعية بأن القانون العراقي خول المحاكم حجر المجرمين من الأطفال والأحداث في الأصلاحيات مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن سنتين وهذه مدة لا تكفي لأصلاح المجرم الحدث . وأن هذه الأصلاحية لا تـــعد وافية بالغرض لأنها تنحصر في بغداد فقط وأن عدم وجود أصلاحيات في مدن أخرى يدل على أن هذا الموضوع لم يحل بصورة وافية وصحيحة (٥٦) .

وقد أصدرت الجمعية كتاباً وضعه الحنفي تحت عـــــنـــــوان (مقدمات الجنوح في حياة الأحداث) وصدر هذا الكتاب في عـــــــــام(١٩٥٧) يتألف من (٣١) صفحة ، مسلطاً الضوء فيه على مقدمات الجنوح في حياة الأحداث سواء ما كان متعلقاً بوجودهم في البيت أو في المدرسة أو في غضون هذا المجتمع العريض .

وتطرق إلى المعاملة القاسية التي يتعرض لها الحدث في البيت من الآباء والأمهات كالكي بالمكواة الحارة على أيدي وأرجل الحدث وقد تكون هذه العقوبات لقاء أمور لا يد له في احداثها . وأن مثل هذه المعاملات الجافية تترك حقداً عظيماً في نفوس الأحداث وتملأ صدورهم نفوراً كبيراً من ذويهم . ويتحين الحدث الفرص المناسبه للهرب من دار أهله إلى حيث يعيش بعيداً عن سلطان أولياء أمره الذين أنشؤه في جو بعيد عن الرأفة والتربية الصحيحة حتى لو كان الطفل يعيش في بحبوحة من الرفاه ، ولكن من ناحية أخرى أشار الحنفي إلى أن التدليل الزائد يؤدي إلى أفساد خلقه وأضاعة مواهبه الأصيلة ولا فرق بين التدليل وبين الضغط الشديد فكلاهما مقدمتان من مقدمات ذلـــك الأنهيار الخطير . وكذلك المساواة في معاملة أبناء الأسرة أمر ضروري لتبادل المحبة بينهم (٥٧) .

ولم تكتف الجمعية بملاحقة المشكلة في دور الأحداث بل أمتدت إلى أكثر من ذلك حيث تابعتهم في مدارسهم . فلاحظت أن استعمال العصا في المدرسة وضرب التلميذ لأسباب تافهة يضطره إلى التنكر للمدرسة قلا يقبل عليها ألا وهو يحمل لها في قرارة نفسه أشد المقت والكراهية وهذا ما يحدو بالأطفال إلى التشرد والتسكع في الطرقات وقضاء وقته المخصص للدراسة خوفاً من عقوبة أهله (٥٨) .

ولعل من المسائل المهمة التي سلط عليها الحنفي الضوء ضرورة أرتداء الزي الموحد في المدارس حيث ذكر أن التمايز والتفاوت المسموح به بين الطلاب له أثره في نفوس الطلاب الفقراء الذين لا يتسنى لهم أن ينعموا برخاء أو أن ينافسوا الآخرين ، لذلك فأن من المصلحة التربوية أن يُفرض على التلاميذ لباس من نوع واحد وينبغي أن يكون بسيطاً للغاية لاسيما في مدارس البنات ، لأن المدرسة حَرَم آمن يجب أن يطمئن الطلاب فيه على أنفسهم وعلى كرامتهم وان تيسر لهم هناك بناء شخصياتهم بناءً متيناً ، وعلى هذا يجب أن يبعد عن جو الطلاب كل ما من شأنه أن يخلق لهم في عالمهم الصغير الهموم والمشاكل والالام (٥٩) .

أما البيئة الأخرى التي يكون لها الأثر الأكبر في حياة الأحداث فهو المجتمع والمجتمع يكون سلطانه قوياً وقاهراً وربما تخاذلت أمام قواه جميع القوى الأخرى، " لأن المجتمع هو الذي يبلور العادات والتقاليد وهو الذي يغربل التصرفات الأجتماعية بغرباله العجيب فيرفض منها ما يشاء ويتقبل منها ما يشاء " (٦٠) .

فالمجتمع ان لم يكن رصيناً في كيانه سليماً في سلوكه فأن تصرفاته لن تكون الا مصدر وبال على أبنائه وأحفاده.وعلى هذا فأن آثار الوضع الأجتماعي السيءفي المجتمع تفعل فعلها القاهر في تعريض الأحداث إلى الجنوح وتقريبهم من حافة التفسخ بشتى الوسائل المكشوفة.

ونقل الحنفي صوراً ومشاهد لحالة الأحداث ورد فعل المجتمع إزاء وضعهم فمثلاً هو يعتقد أن المجتمع يتقبل أن يجد الأحداث المشردين ينامون على أرصفة الشوارع دون أن يهتز لمثل هذه المشاهد فيعمل على أيواء اليتامى والحدب عليهم.ويرى المجتمع كثيراً من

أحداثه وصغاره يتسكعون سكارى في الخانات فلا يجد أن شيئاً من ذلك جدير بالعلاج وكذلك عندما يراهم المجتمع يقامرون في الأزقة والطرقات فلا يحرك ساكناً كما يرى المجتمع كثيراً من الأحداث يعملون حمالين وصباغي أحذية فلا يهمه أن يدرك عمق الأثر السيء الذي تتركه مثل هذه الأعمال في حياة الحدث (٦١) .

وعليه فان المجتمع لفي أمس الحاجة إلى جرعات من التوجيه السليم ليتسنى له ادراك مهمته واداؤها كما ينبغي . فعندما يخرج الحدث إلى ظاهر المجتمع فلا يرى الا فقدان التعاون الأجتماعي بين الناس بهذا ييأس من أن يجد لنفسه عوناً من أحد ، واذا أنخرط في صنعة أو عمل ما وجد الغش والمماطلة ، وعندما يتجول في مكان ما لا يسمع الا لغوا الكلام وبذيء الخطاب والمشاجرات التافهة بين الناس ، رغم أن الحدث في خروجه إلى المجتمع واتصاله بالناس يحمل في نفسه رغبات كثيرة لأكتساب المزيد من المعرفة والتعليم وانه ليجد نفسه مستعدة للتكيف وفق سلوك الكبار فأذا كان سلوك هؤلاء مضطرباً أو فاسداً فأن سلوك الحدث سرعان ما يتعرض لبعض ذلك الأضطراب وهذا الفساد ، فضلاً عن سوء معاملة المجتمع لصغار الأحداث فكل هذا يؤدي به إلى السخط على الوضع القائم في بيئته (٦٢) .

- مشكلة عطالة الكبار

حاول الحنفي ورفاقه من خلال نشاط الجمعية أن يعالجون هذه المشكلة حسب الأمكانيات المتاحة لهم ووجدوا ان خير طريق لذلك تمرين العاطلين منهم على بعض الأعمال والمهن المفيدة فقد أعدت الجمعية في مقرها سبائك وحروف من الرصاص لتعليمهم على تنضيذ الحروف المطبعية (٦٣) .

- مشكلة الفقر

وهي من المشاكل المستحكمة في المجتمع العراقي ورغم أن الشريعة الأسلامية وضعت نظماً كثيرة للقضاء على الفقر وتخفيف الآمه فأن أناساً كثيرين لا زالوا يعانون من سطوة الفقر الأمرين أذ ان تعاليم الشريعة السمحة لم تجد من يعنى بها ويعمل على تحقيقها الا في نطاق ضيق للغاية .

فالزكاة باب من أبواب الخير والرفاه الكثيرة التي فتحها الأسلام أمام البؤساء والعجزة وعندما كانت تؤدي الزكاة كما أمر الله " لم تكن هناك مشكلة بأسم مشكلة الفقر ولامشكلة الطبقات ولامشكلة العطالة " . وعلى الرغم من أن الذين يدفعون الزكاة في مواسمها قليلون جداً فالمعتقد أن زكاة هؤلاء لو دفعت على الوجه الصحيح وحسب الخطة التي " تقترحها جمعيتنا فأن ذلك سيؤدي إلى نتائج طيبة في معالجة هذه المشكلة الذريعة " (٦٤) .

وقد أقترح الحنفي إستدعاء مختاري محلات بغداد بالتعاون مع أمانة العاصمة وتحدث اليهم في هذا الشأن وطلب منهم تزويد الجمعية بأسماء الفقراء وعناوين العوائل الفقيرة في محلاتهم وكذلك أسماء الأغنياء والموسرين . ولكن مختاري بغداد لم يعملوا شيئاً ولم يقدموا أسماً كأن لم تكن في بغداد عائلة واحدة تشكو من الفقر لذا أتفقت الجمعية مع بعض الموسرين الذين أعتادوا دفع الزكاة على أن تقوم هي بتسجيل الفقراء الذين يترددون على هؤلاء الموسرين خلال موسم الزكاة لتزودهم بهويات مؤقتة دون أن تتدخل في أمر المبالغ التي يوزعونها عليهم (٦٥)

- مشكلة الطلاق

كانت ولا تزال مشكلة الطلاق من المشاكل الأجتماعية التي يعاني منها المجتمع العراقي . وكان لجمعية الخدمات الدينية والأجتماعية دور كبير في تقديم بعض الحلول لهذه المشكلة وبالأخص رئيسها الشيخ جلال الحنفي إذ كانت له جمهرة من الفتاوى في قضايا الطلاق نهج بها نهج التيسير والتطبيق الشرعي الصحيح في معاملة قضايا الطلاق للذين يراجعونه مستفتين عنده في هذه الأمر (٦٦)

إذ كان البعض يراجعه في مكان وجوده (جامع الخلفاء) بشكل مستمر ويومي ويعطي رأيه الفقهي في حل هذه المشكلة وذلك بحضور أطراف العلاقة وحضور نفر من الشهود ، وكان له اسلوب خاص في معالجة مثل هذه القضايا (٦٧)

وعلى أثر هذه الخبرة المتراكمة والشعبية التي يتمتع بها صدر اليه قرار في عام ١٩٤٩ من لجنة القضاة والحكام بتعينه قاضياً في محاكم العراق الشرعية (٦٨)

وفضلا عما تقدم فأن الحنفي وضع كراساً آخر بعنوان (نداء في سبيل ايواء اليتامى) وقد طبع ببغداد عام(١٩٥٤) . وبدأ مقدمة الكتاب بالأستشهاد بالآيات القرانية التي توصي برعاية اليتيم وبحديث الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم) الذي قال " خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه " وغيرها من الأحاديث والآيات التي أوصت بمعاملة اليتيم معاملة أنسانية خاصة [٦٩] .

وأستشهد كذلك بروايات من تاريخ الأسلام موضحاً كيف أن السلف الصالح كانوا يعملون على ايواء اليتامى وتثقيفهم وأخراجهم للحياة رجالاً ذوي مؤهلات كاملة لخدمة المجتمع . وأراد بذلك من خلال هذه المقدمة مخاطبة رجال الدولة ورجال المال ورجال الدين ليتذكر كل واحد منهم واجبه في سبيل الخير وليعمل كل منهم ما يستطيع من العمل من أجل التقيد بالتقاليد الأنسانية والتي تحتم أيواء اليتامى وتعهدهم بالتربية والتثقيف والرعاية .

ورأى أن أيواء اليتامى في بيوت الموسرين ليس فضيلة فحسب بل هو فريضة لازمة للأيتام فهم المحرومون الذين عناهم الله عز وجل بقوله الكريم (في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) وأن مساهمة ذوي السعة والمقدرة في أيواء اليتامى أمر مطلوب سواء أكانت هناك مؤسسات رسمية لهذا الغرض أم لم تكن لأن عمل الخير لا ينحصر في نطاق محدود [٧٠] .

وتناول الكراس أمثلة على الكيفية التي يخدم بها الناس في الخارج ابناء جلدتهم وكيف يعنون بحماية المشردين والأيتام وذلك ان رجلاً واحداً استطاع بما يملك من نزعة أنسانية وحب الخير أن يكفل عدداً غير قليل من الأطفال وأن يوفق لأيصالهم إلى مرحلة سعيدة مضمونة في الحياة [٧١] .وهذا الرجل هو الدكتور (جون هوبتن) [٧٢] الذي قام بايواء الأيتام والمشردين والعمل على تربيتهم ورعايتهم . وناشد الحنفي في ختام هذا الكراس أهل الخير لتقديم الدعم والعون لهؤلاء الأيتام قائلاً " وندعو الرأي العام إلى أيواء الأيتام وتوليهم بالتربية والرعاية ولا نجد حرجاً من مناشدة الحكومة بكل ألحاح من أن تعيد النظر في أوضاع الميتام الأسلامية عندنا في العراق " [٧٣] .

وألحاقاً بهذا الجهد الذي إنصب على متابعة موضوع اليتم والعناية به ... أصدرت الجمعية كتاباً آخر من تأليف الحنفي عنوانه " ثلاث سنوات جوار الميتم الأسلامي " وطبع هذا الكتاب ببغداد عـــام (١٩٥٥) ويقع في (٩٦) صفحة . عولجت فيه مهمة رعاية الأيتام وما يجب أن تكون عليه من الحرص والتضحية واتسم أسلوب الكتاب بكونه صارخ اللهجة ، بغية الوصول إلى أقناع المسؤولين آنذاك بفكرة أصلاح هذا المرفق الحيوي وقد جعل الحنفي صيغة أهداء الكتاب بالعبارة الاتية .

(إلى ضمير الأنسانية الحي أقدم هذه الفصول) [٧٤]

وعرف هذا الكتاب الميتم بأنه الملجأ الذي يأوي اليه أطفالاً وأحداثاً ليس لهم معيل يتكفل رزقهم ومعيشتهم . وكثير منهم لهم أمهات مطلقات أو مترملات يعشن عن طريق الخدمة في البيوت ، ولا يتهيأ أن يسحبن أولادهن معهن إلى الدور التي يعملن فيها [٧٥] .

وتـــعد مؤسسة الميتم الأسلامي في بغداد والتي تأسست عـــام (١٩٢٥) هي المؤسسة الوحيدة التي عملت على أستيعاب المشردين وعـــلـــى الـــرغـــم مـــمـــا أنفق من نفقات على هذه الـــمـــؤسسة الاأنها فشلت في اداء رسالتها الأجتماعية [٧٦] وأسباب فشلها هي

١- عدد الذين يقبلون في الميتم سنوياً عدد قليل لا يتجاوز العشرين طالباً في السنة وأن هذا العدد لا يكفي للتخفيف من أزمة اليتم والتشرد.

٢- ان الحكومة تقصي عن ميتمها من تخرج من الصف السادس ليذهب حيث يشاء وقد أتضح أن عدداً من خريجي هذه المؤسسة كانوا مصدر شقاء لأنفسهم وللناس .

٣- لم يكن الميتم خاضعاً للتفتيش أو الرقابة من الجهات المختصة، فحياة اليتامى حياة سائبة للغاية فاليتيم يجهل أبسط قواعد التربية كما يجهل أبسط قواعد الصحة والنظافة .

٤- عدم وجود خبراء مختصين في عمل المؤسسة وكذلك عدم وجود مرشد صحي يراقب أوضاع الأيتام الصحية ويشرف على أعداد طعامهم بما تقتضيه المصلحة الصحية [٧٧] .

أن هذه الأسباب وغيرها دعت جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية إلى رفع صوتها من أجل تقديم بعض المقترحات للنهوض بهذا الميتم وقدمت من أجل ذلك عدة رسائل ومذكرات منها:-

١- في التاسع والعشرون من تموز ١٩٥١ قامت بأرسال مذكرة إلى الحكومة لأصلاح الميتم

٢- في الرابع عشر من تشرين الأول ١٩٥١ قامت الجمعية بأرسال رسالة إلى رئاسة الجمعية الخيرية الأسلامية [٧٨] .

٣- في الرابع والعشرين من أيلول ١٩٥٢ أستصحبت الجمعية متصرف لواء بغداد (عبد الرسول الخالصي) لأطلاعه على أوضاع الميتم ووضع الحلول لها ونتيجة لهذه الزيارة كتب الخالصي كتاباً يحمل العدد (٢٥٦٨٩) والمؤرخ في الواحد من تشرين الأول ١٩٥٢ وضع فيه مقترحات لتحسين حال الميتم الأسلامي .

وبتاريخ الثالث من آب ١٩٥٣ . صدرت الأرادة الملكية بفك أرتباط الميتم من الأوقاف وألحاقه بوزارة الشؤون الأجتماعية أستجابة لطلب جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية لأعتقاد الجمعية ورئيسها الحنفي أن اقتلاع الميتم من هيمنة الأوقاف ووضعه تحت ؟أشراف وزارة الشؤون الأجتماعية سيؤدي إلى رفع مستوى الحياة في الميتم وأدخال الأصلاحات المقترحة على نظامه واجراء التطهير اللازم في مرافقه ونظامه [٧٩] .

غير أن شيئاً من ذلك لم يقع بل أن المسؤولين أنفسهم وجدوا أن من المفيد لسياستهم الجديدة أن يتخلصوا من وجود الحنفي على مقربة منهم لئلا يكون لجمعيته دور في مراقبة أسلوبهم في ادارة الميتم وهو أسلوب أثبتت الوقائع والأرقام أنه عقيم [٨٠] .

حيث طلب السيد (حسن عبد الرحمن) المحامي وزير الشؤون الأجتماعية من أبن عمته السيد (شفيق العاني) مدير الأوقاف العام فك أرتباط الجمعية بالميتم وقد تم هذا بالفعل عام (١٩٥٤) .

ونتيجة لذلك تعاقبت الادارات السيئة وبقي الأمر في هذا الميتم على ما هو عليه من سلبيات [٨١] .

وأخيراً يقول الحنفي " أني حين أصنع هذا الكراس لا أقصد به التشهير بأناس أو التعرض للأشخاص أنما أقصد به أن يكن مرجعاً من مراجع تاريخنا الأجتماعي الراهن " [٨٢] .

عموماً، يمكن القول أن جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية وعلى الرغم من أهدافها النبيلة ودوافعها الأجتماعية الصادقة الا أن التوفيق لم يحالفها في حل كل المشاكل التي تصدت لمعالجتها أو أقترحت الحلول للنهوض بها وذلك بسبب ضعف أمكانياتها المالية ومحدودية نشاطها وأقتصاره على مركز مدينة بغداد [٨٣]

أغلقت هذه الجمعية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بقرار من وزير الداخلية آنذاك (عبد السلام عارف) وقد أحتج الحنفي على قرار الأغلاق ونشر مقالات متعددة في الصحافة ضد هذا القرار متعجباً ان احداً لم يعترض عليه فيقول " لماذا أغلقت هذه الجمعية وما حيثيات اغلاقها وهدر وجودها ومعاقبتها " وأضاف منددا ً " أن مثل هذه الاحداث تكثر في ساحة الأمة وليس فيها جهاز قضائي أو إداري يندد بذلك ... ذلك أن الأمة لا مفكر فيها يصرخ بأعلى صوته أو يدندن بينه وبين نفسه بان الوزير لا يملك الحق الذي زعم أنه يملكه فيغلق جمعية أو يعطل جريدة أو يسجن سجيناً [٨٤] .

وعلى الرغم من أنه لم يوفق في إحتجاجاته ووضع الغلق موضع التنفيذ وقامت دائرة الشرطة بتطبيق الأمر دون تأجيل تنفيذه ساعة واحدة ... الا أنه من باب الأنصاف فأن الواجب والأمانة التاريخية تدعو إلى الأعتراف بأن الحنفي أدى دوره واستعمل مهاراته وعلاقاته ومواعظه وخطبه وأحاديثه الدينية ، فضلاً عن الصحافة التي حولها إلى منابر أجتماعية ينشر على صفحاتها دعواته إلى الأصلاح والتنوير ورفض الأستبداد والتعسف .

وخرج من كل ذلك وهو مؤمن بما أدى وثابت على نهجه في توكيد أن الأنسان خلق لكي يبشر بالحياة . فهل نجح في تبشيره وتعميقه المعرفة التاريخية ، نعم نجح في أنه أيقظ

كثيراً من العقول تحت منبره وان كثيراً من الناس فهموا وأدركوا مقاصده الفلسفية من دمج الدين بالحياة . وقد أزاح الكثير من تراكم الظلام حول منبر الأمامة والخطابة بعد ما أرخ المجتمع بقلبه ولسانه وأفكاره ، وتاريخه هذا لم يكن دون ترك بصمات ، بل وثقه في بيانات وكتب مطبوعة وجرائد صدح فيها صوت الحق عالياً (٨٥)

الهوامش والمصادر

١- من مقابلة أجرتها الباحثة مع واعية جلال الحنفي بتاريخ ١ / ١٢ / ٢٠٠٧ في دارهم الواقعة في حي تونس .

٢- المقابلة السابقة .

٣- من مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور حميد مجيد هدو وبتاريخ ٢١ / كانون الثاني / ٢٠٠٨ في داره الواقعة في حي الرسالة .

٤- جريدة الثورة ، (بغداد) ، العدد ٦٠٤٥ / ٣٠ / حزيران / ١٩٨٦ .

٥- جلال الحنفي ،مجلة الفتح ، بغداد، العدد ٦٤، ١ / تموز / ٢٠٠٣ ، ص٢ .

٦- هاني مكاوي ، مجلة مزامير ، بغداد، ٢٨ / كانون الاول / ٢٠٠٨ ،ص٢٥ .

٧- من المقابلة السابقة مع واعية جلال الحنفي .

٨- مجلة الفتح ، المصدر السابق ، ص ٣.

٩- عبد الكريم العبيدي،مجلة الشبكة العراقية،بغداد،العدد١٢،شباط/ ٢٠٠٧،ص٥

١٠- من مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخة (عقيلة الحنفي) بتاريخ ١ / ١٢ / ٢٠٠٧ في دارهم الواقعة في حي تونس .

١١- المقابلة السابقة مع الكاتب حميد المطبعي .

١٢- من مذكرات جلال محيي الدين المذكرات غير المنشورة المخطوطة ،ص١٠ .

١٣- مجلة الفتح ، المصدر السابق ، ص ٢.

١٤- جريدة الدستور ، (بغداد) ، العدد ١٣١٢ ، ٩ / آذار / ٢٠٠٨ .

١٥- جريدة المشرق،(بغداد)،العدد ١٠٢٥ ، ٢٨ / تموز / ٢٠٠٧ .

١٦- من مذكرات جلال محيي الدين المذكرات غير المنشورة المخطوطة ،ص[٣] .

١٧- جريدة العرب ، (بغداد) ، ١٨ / آب / ١٩٦٤ .

١٨- جريدة الدستور ، (بغداد) ، العدد ١٣١٢ ، ٩ / آذار / ٢٠٠٨ .

١٩- مجلة مزامير، المصدر السابق ، ص ٢٦.

٢٠- من مقابلة أجرتها الباحثة مع الكاتب عبد الباري العبودي بتاريخ ١٧ / ٢ / ٢٠٠٨ في داره الواقعة في حي الأعلام .

٢١- من مقابلة أجرتها الباحثة مع (صديقه) رفعت مرهون الصفار بتاريخ ٢٠ / ١ / ٢٠٠٨ في داره الواقعة في شارع فلسطين .

٢٢- جريدة دار الحياة الدوليه ، (السعودية) ، ٧ / شباط / ٢٠٠٨ .

٢٣- من مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور حميد مجيد هدو بتاريخ ٦ / ٥ / ٢٠٠٨ في داره الواقعة في حي الرسالة .

٢٤- جريدة البلاد ، (بغداد)، ٣ / نيسان / ١٩٦٧ .

٢٥- من مقابلة أجرتها الباحثة مع الكاتب حميد المطبعي بتاريخ ٤ / ٤ / ٢٠٠٨ في داره الواقعة في حي الرسالة .

٢٦- من مقال كتبه الحنفي عن سيرته الذاتية ، جريدة الثورة ١٩٨٤ .

٢٧- جريدة صوت بغداد ، العدد ٦٥ ، ١٣ / كانون الأول / ٢٠٠٦ .

٢٨- من المقابلة السابقة مع الكاتب حميد المطبعي .

٢٩- مجلة الرسالة ، القاهرة ، العدد ٩٦٩ ، ٤ / آذار / ١٩٧٠ ، ص[٤] .

٣٠- المصدر نفسه ،ص ص٤.

٣١- جريدة التآخي ، العدد ٥٤٤٦ ، الأثنين ، ١٠ / تشرين الثاني / ٢٠٠٨ .

٣٢- مجلة الف باء ، العدد ٥٠٨ ، ١٤ / حزيران / ١٩٧٨ ، ص[٥] .

٣٣- مجلة الفتح ، المصدر السابق ، ص ٤.

٣٤- جريدة الثورة ، بغداد ، العدد ٦٠٣٨ ، ٢٣ / حزيران / ١٩٨٦ .

٣٥- جريدة أخبار المساء ، (بغداد) ، العدد ٦٤ ، ١٩ / أيلول / ١٩٥٣ .

٣٦- المصدر نفسه .

٣٧- محمود درويش ، الدليل العراقي الرسمي ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص[٨٤٣] .

٣٨- المصدر نفسه .

٣٩- جريدة الشراع ، بغداد ، ١٤ / آذار / ٢٠٠٣ .

٤٠- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية في العراق ، تقرير عام حول فعاليات الجمعية ووجوة نشاطها ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص[٤] .

٤١- فيصل الثاني : هو فيصل الثاني بن الملك غازي ، ولد ونشأ في بغداد عام (١٩٣٥) ، ونودي به ملكاً على العراق في السادس من نيسان عام ١٩٣٩ تحت وصاية خاله الأمير عبد الآله . ثم تولى سلطاته الدستورية في ٢ مايس (١٩٥٣) حتى قيام ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨) الذي انتهى بها الحكم الملكي في العراق . وله مؤلف واحد بعنوان (اساليب الدفاع عن النفس) طبع في القاهرة عام ١٩٥١ .

عن حياته وسيرته ينظر أحمد فوزي ، فيصل الثاني عائلته وحياته ومؤلفاته ، دون النشر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص[٤] .

٤٢- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، تقرير عام حول فعاليات الجمعية ووجوه نشاطها ، ص[٣٥] .

٤٣- كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ – ١٩٦٦ ، بغداد ، ١٩٦٩، ص ٦٠ .

٤٤- صباح نوري المرزوك ، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ، ج٢ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٣٢.

٤٥- جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية ، كيف عالجنا مشكلة البغاء ، ص٥.

٤٦- المصدر نفسه ،ص ٧.

٤٧- جريدة الحياد ، بغداد ، العدد ١١١٨ ، ١٦ / كانون الأول / ١٩٦١ .

٤٨- جريدة صوت الشعب ، (بغداد) ، العدد ١٨٥٥ ، ٥ كانون الأول ١٩٧٤.

٤٩- جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية ، كيف عالجنا مشكلة البغاء ، ص٣٩.

٥٠- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، مشاكل أجتماعية لم تحل بعد ،بغداد ، ١٩٥٣، ص ٣.

٥١- المصدر نفسه ،ص ٩.

٥٢- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ،المصدر السابق ، ص ١١.

٥٣- المصدر نفسه ، ص١٣.

٥٤- المصدر نفسه ، ص ١٦.

٥٥- جريدة الحوادث ، (بغداد) ، العدد ٢٨٥٠ ، ١٧ / تموز / ١٩٥٤ .

٥٦- قانون الأحداث رقم ٤٤ لسنة ١٩٥٥ .

٥٧- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، مقدمات الجنوح في حياة الأحداث ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص٥ .

٥٨- المصدر نفسه ،ص ١٥.

٥٩- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، مقدمات الجنوح في حياة الأحداث ،ص١٨ .

٦٠- المصدر نفسه ، ص٢٧ .

٦١- جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية ، مقدمات الجنوح في حياة الاحداث ،ص٢٩ .

٦٢- جريدة الحوادث ، العدد ٢٨٥٠ ، ١٧ / تموز / ١٩٥٤ .

٦٣- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، مشاكل أجتماعية لم تحل بعد ، المصدر السابق ، ص١٧ .

٦٤- جريدة صوت بغداد ، العدد ٧٤ ، ١٦ / نيسان / ٢٠٠٦ .

٦٥- المصدر نفسه .

٦٦- مصطفى ابراهيم الزلمي ، حكم أحكام القران ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص١٦ .

٦٧- جريدة القادسية ، بغداد ، ١٦ / آب / ١٩٩١ .

٦٨- جريدة صوت الأهالي ، العدد ٢٢٥ ، ٣ / نيسان / ٢٠٠٨.

٦٩- جمعية الخدمات الدينية والأجمتاعية ، نداء في سبيل ايواء اليتامى ، بغداد ، ١٩٥٤٥ ، ص٦ .

٧٠- المصدر نفسه ، ص ٨.

٧١- المصدر نفسه ، ص١٠.

٧٢- جون هوبتن :- طبيب عازب عاش نحو قرن في بلدة (نـــورث تازويـــل) فـــي فرجينيا ، تبنى عدداً من الأطفال وأغدق عليهم الكثير من أنسانيته وعطفه ، ترعرعت أجيال من بينهم فبلغوا طور الشباب والرجولة وانشأوا بيوتهم كما رعى أكثر من (١٥٠) صبياً ، وبدأ الدكتور هوبتن مشروعه الأنساني عـــــــام(١٩٠٧)

للتفاصيل : تنظر جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، نداء في سبيل ايـــواء اليتـــامى ، ص[٧] .

٧٣- المصدر نفسه ، ص ١٠.

٧٤- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، ثلاث سنوات جوار الميتم الأسلامي، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص[٥] .

٧٥- جريدة الدفاع ، (بغداد) ، العدد ٣٤٢ ، ٤ / تشرين الثاني / ١٩٥٣ .

٧٦- جريدة الدفاع ، العدد ٣٤٢ ، ٤ / تشرين الثاني / ١٩٥٣ .

٧٧- جمعية الخدمات الدينية والأجتماعية ، ثلاث سنوات جوار الميتم الأسلامي ، ص[٣٩] .

٧٨- المصدر نفسه ، ص ٤٧.

٧٩- جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية ثلاث سنوات جوار الميتم الأسلامي ، ص[٤٦]

٨٠- المصدر نفسه ، ص٤٩.

٨١- جريدة أخبار المساء ، العدد ٧٠ ، ٢٦ / أيلول / ١٩٥٣ .

٨٢- المصدر نفسه ، ص ٩٢.

٨٣- جريدة الزمان ، بغداد، العدد ١٥٧٤ ، ١٣ / شباط / ١٩٥٦ .

٨٤- نقلاً عن مقالة عنوانها " المفكر وعامة الناس " نشرتها جريدة العراق ، العدد ٦٤ ، ٢٥ أيلول ٢٠٠٥ .

٨٥- من المقابلة السابقة مع الكاتب حميد المطبعي .

Abstract

Showing the facts and information contained in search of that Sheikh Hanafi won a share of the formal education its initial but he did not supplemented for several reasons and the most important of these reasons and passion since childhood study of religion and its branches went in religious schools and has passed levels, and they mastered the sciences and tried his luck in the study at Al-Azhar in Cairo in the late thirties did not also complemented by Force Majeure. And accompanied him in these studies in seminaries readings self- interpretation in the books and the law and jurisprudence that was the outcome of his works in the interpretation of the Qur'an and Tajweed In Islamic lectures on various aspects.

Since the days of his youth first when discharged to the study of religious issues, a shift towards public speaking and Imamate mosques in Baghdad Farushd people and preach the general simplified manner that will appeal to the congregation because he was born a popular and because it is close to the hearts of people and leaving another function Imamate did not stop him from creativity and authorship and scientific research so that it was believed that the man that connects all the jobs that fall between his hands and be intended to provide broader service of any one, at any place.

He thus had the two roles at the same time and in the time of one religious role and it is exactly the social role and I will accept self-satisfied and duties of belief , then the role of the creative role that falls to the writer and thinker in the wake of souls and stir emotions .. two rotation in the mind and heart of one out of every so Sheriff purposes . Free parking.